كل أديب ملتـزم بطبقته ، أي ملتـزم ايدولوجيا وسياسيا ، لا يشذ عـــن هذا القانون أحـد بما فـي ذلك دعـاة الفن للفن الذين يعبرون في حملتهـــم المسعـورة عـلى الالتزام عـن موقف طبقي ، وعـن شكل معـين من الالتـزام يخدم الطبقة البرجوازية والمسيطرة · فالالتزام بكل أشكاله تحصيل حاصـل ، ليس اكتشافا ولا معيارا أدبيا · فكلمة الالتزام اذن زائدة نافلة ، ينبغـــي حذفها بشكلها الراهن من معـايير العـمل الادبي · واذا شئنا الاحتفـــاظ بها كان عـلينا التخلص من ضبابيتها ·

يقال عـادة أن الالتزام هو تناول الاديب أو الفنان للمواضيع السياسيـــة والاجتماعـية ، أي تناول حركة المجتمع بكليته المتناقضة · هل يعـني هـــذا شيئا ؟ فكل عـمل أدبي مهمـا كان شكله أو موضوعـه يمكن ارجاعـه الـى الوعـي الايدلوجي الذي أنتجه ، ويمكن القيام بقراءة سياسية حتى لروايـات الحب وأصول المطبخ · فالحياة سياسة والسياسة قائمة في كل مكان · واذا التزمنا بمقولة الالتزام لتحديد أدبية الرواية العـربية لوقفنـــا أمام جـدار واكتشفنا كسافة الضوء الذي نهتدي به · فكل الروايات العربية تتناول الصراع الاجتماعـي ـ السياسي : غسان كنفاني ، اميل حبيبي ، مولود فرعـــون ، صنع الله ابراهيم ··· ، وكذلك حال الشعر العربي : السياب ، الجواهري، محمود درويش ، توفيق زياد ··· هل يعـني هذا شيئا ؟ ان فكرة الالتـزام لا تقدم لنا أية انـارة أدبية · ويمكن بشكل عام أن يتناول أديبين ذات الموضوع فيكون أحدهما فنانا والاخر ناسخا مبتذلا · فكلمة **الالتزام اذن موقف سياسي من الادب لا موقف أدبي منه** ·

اذا تركنا الادب العربي والتفتنا الى الادب العالمي لوجدنا مفهوما عائما فـــي كل مكان ، ان شرحـه للادب لا يعـني أكثـر ما يعـنيه قولنا ان الاديـــب يستعـمل الحبر والورق في عـمله · يقول نورمان ميلر انه ملتزم بقضايـا الانسان ، وسارتر ملتزم بقضايا الحرية ، ومایاكوفسكي بالثورة الشيوعية · ويدخـل في اطار أدعـياء الالتزام الاشتراكي الديمقراطي الالماني جونتر جراس المعـادي للشيوعـية ، والمسيحـي الفرنسي برنانوس ، والامريكي فيليب روت، كما يتكلم غاستون باشلار عـن التزام الروح · فكلمة الالتزام موجودة وجـود الطبقات الاجتماعـية في هـذا العـالم ، لكل مثـاله على طريقته ، وهـــي موجودة في كل اللغـات حتى قبل ظهور الثـورة الاشتراكية ، واستعملـت بالفرنسية منذ القرن الثاني عـشر ، كما يظهر انجلز بأن اليوناني ايخيليوس كان ملتزما وكذلك أرستوفان · وشعـرنا العربي بشقيه الجاهلي والاسلامـــي ألم يكن ملتـزما بالقبيلة والقصر والخليفة !!

قد يقول البعـض اننا ضد فكرة الالتزام بمعناها الضبابي الواسع ، واننـا ندافـع عـن شكل متميز من الالتزام يخـدم قضايا الفقراء والثورة · لكـــن هذا لا يغـير شيئا في طرح المسألة بمنطقها الادبي ·